دراسة {كُن فيكون} فتح الرحمن

مقاربة تدبرية بين سورتي مريم والقلم

فكرة وإعداد: الباحث محمد المواسي

البريد الإلكتروني: zmgiir@gmail.com

التاريخ: 1446هـ / 2026م

صدقة جارية لوجه الله تعالى

الملخص

بما من الله به علينا من فضل وفتح وتوفيق، تتناول هذه الدراسة التدبرية ظاهرة انفراد حرفي {ك} و {ن} في فواتح سورتي مريم والقلم دون تكرار في بقية الحروف المقطعة. وتربط بينهما من خلال كلمة {كُن} الواردة في قصة زكريا ومريم عليهما السلام، مع بيان الدلالات الزمانية والمكانية والبشرى والإنذار في السورتين.

الكلمات المفتاحية: الحروف المقطعة، سورة مريم، سورة القلم، كُن فيكون، التدبر القرآني، قيام الليل

1. المقدمة والإشكالية

لوحظ أن من بين الحروف المقطعة التي افتتحت بها 29 سورة من القرآن الكريم، انفرد حرفا {ك} و {ن} بعدم التكرار. حيث ورد {ك} في فاتحة سورة مريم {كهيعص} فقط، وورد {ن} في فاتحة سورة القلم {ن ۚ وَالْقَلَمِ} فقط. وتسعى هذه الدراسة لتتبع العلاقة التدبرية بين السورتين من خلال كلمة {كُن}.

2. منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال:

1. حصر الحروف المقطعة في القرآن الكريم
2. تحليل سياق ورود كلمة {كُن} في سورتي مريم والقلم
3. المقارنة الموضوعية بين خاتمتي السورتين

4. دراسة البُعد الزماني والمكاني للسورتين

3. النتائج والمناقشة

3.1 الحروف المقطعة وانفراد {ك} و {ن}

البيان	العدد
مجموع سور القرآن	114 سورة
السور المفتتحة بالحروف المقطعة	29 سورة
الحروف المنفردة	**{ك}** في مريم فقط ، **{ن}** في القلم فقط

3.2 البُعد الزماني والمكاني للسورتين

أولاً: سورة مريم

- **الترتيب المصحفي:** 19
- **النزول:** مكية باتفاق
- **ترتيب النزول:** 44 على الراجح
- **السياق المكاني:** نزلت في مكة قبل الهجرة، في فترة اشتداد الأذى على النبي ﷺ وأصحابه
- **الدلالة:** جاءت البشرى بزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام في مكة، موطن الشدة والاستضعاف

ثانياً: سورة القلم

- **الترتيب المصحفي:** 68
- **النزول:** مكية باتفاق، وهي ثاني سورة نزلت على الراجح بعد العلق
- **ترتيب النزول:** 2
- **السياق المكاني:** نزلت في مكة في بداية الدعوة
- **الدلالة:** جاءت في بدايات الوحي لتثبيت النبي ﷺ: {مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} القلم 2

وجه الربط الزماني والمكاني: كلتا السورتين مكيتان، نزلتا في زمن الشدة لتثبيت النبي ﷺ وتبشيره. القلم في أول الدعوة، ومريم في وسط المرحلة المكية. كأن {ك} و {ن} يحيطان بالمرحلة المكية من أولها {ن} إلى وسطها {ك}.

3.3 تحقق كلمة {كُن} في السورتين

أولاً: نموذج زكريا عليه السلام

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ} مريم 8

فكانت الآية: {آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} مريم 10

النتيجة: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ} مريم 7

ثانياً: نموذج مريم عليها السلام

قالت: {قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ} مريم 20

فأُمرت: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا} مريم 26

النتيجة: {فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي} مريم 24

3.4 الشاهد القرآني الجامع

{مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} مريم 35

3.5 الدلالات المشتركة في خواتيم السورتين

سورة مريم: التركيز على حاسة اللسان

{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا} مريم 97

سورة القلم: التركيز على حاستي البصر والسمع

{وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ} القلم 51

القاسم المشترك: ورد في السورتين البشرى للمتقين والإنذار للمعاندين

4. الخلاصة

تخلص الدراسة إلى وجود ترابط تدبري بين سورتي مريم والقلم يتمثل في:

1. انفراد حرفي **{ك}** و **{ن}** المكونين لكلمة **{كُن}**
2. وحدة السياق الزماني والمكاني: كلتاهما مكيتان في زمن الشدة
3. تكرار مشهد الاستفهام **{أَنَّىٰ يَكُونُ لِي}** في السورتين
4. وحدة الموضوع في البشرى والإنذار وحواس الرأس

5. التوصية

يُستأنس بهذه الدراسة في باب التدبر والتفاؤل بحال الأنبياء، مع مراعاة الضوابط الشرعية التالية:

أولاً: التوصية الزمانية

يُستحب اغتنام أوقات الإجابة التي وردت في سياق السورتين:

1. **الثلث الأخير من الليل**: اقتداءً بحال زكريا عليه السلام **{إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا}** مريم 3
2. **بعد الصبر على البلاء**: كما نزلت سورة القلم في أول الدعوة تثبيتاً، ومريم في وسط الشدة تبشيراً
3. **أيام الصيام**: للرجل 3 أيام اقتداءً بزكريا، وللمرأة يوم اقتداءً بمريم، من باب التفاؤل لا الوجوب

ثانياً: التوصية المكانية

1. **الخلوة**: كما كان زكريا في المحراب **{فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ}** آل عمران 39
2. **موضع السجود**: موضع القرب **{وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب}** العلق 19، وسورة القلم ثاني سورة نزلت بعد العلق

ثالثاً: من واقع التجربة اليقينية بالله

قيام الليل بركعتين بنية التفاؤل والاقتداء:

- **الركعة الأولى:** الفاتحة + سورة مريم كاملة

- **الركعة الثانية:** الفاتحة + سورة القلم كاملة
- **في نهاية الركعتين:** ندعو بما نريد بيقين زكريا ومريم بربهم، ونرى العجب بإذن الله
- **لمن أراد الاستزادة:** للرجل 3 ليال، وللمرأة ليلة واحدة، اقتداءً بحال زكريا ومريم عليهما السلام

رابعاً: الضابط الشرعي العام

لا نحدد زماناً ولا مكاناً على وجه الإلزام، ولا نعتقد وجوب العدد أو الهيئة. **متى تيسر، وبنية الاقتداء والتفاؤل بحال الأنبياء فقط.** الأصل: قراءة القرآن والدعاء بيقين أن الله على كل شيء قدير {كُن فَيَكُونُ}.

6. خاتمة

هذا جهد بشري في التدبر، فإن كان صواباً فمن الله وحده، وإن كان خطأً فمن الباحث والشيطان. والله تعالى أعلم.

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} العنكبوت 69

المراجع

1. القرآن الكريم، سورتي مريم 19 والقلم 68
2. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن
3. الزركشي، البرهان في علوم القرآن

تمت بحمد الله

1446هـ - 2026م